(8) منهجية الأداء الريادى

مما تعظ به «منهجية التربية الدعوية» الدعاة: أنها تشعرهم وجوب «المنهجية» أثناء التصدى لعملية التربية، وأننا ينبغى أن نمارسها انطلاقًا من نظرة شاملة كلية، وفق مقدمات متتابعة، فى مرحلية متدرجة، وموضوعية متكاملة، ويُعتبر غرس هذا المعنى فى «اللاشعور» لدى الداعية وتلقينه إياه حتى يغدو سليقة لديه: أهم من التفاصيل التى تم إيرادها وشرحها، لأن التعود على هذه الممارسات المنهجية من شأنه أن ينقل الداعية من ضيق التقليد وتخلفه إلى رحابة النظرات الاجتهادية، وعندئذ يتمكن من اكتشاف طرائق التربية الملائمة لسد حاجاته بكل تفاصيلها من خلال التفكير الذاتى والمحاولات التلقائية والمبادرات الجريئة، فيقفز فوق الحيرة إن لم تصله تجارب الآخرين، ويهجر الارتجال إن هجمت عليه المعضلات، وتتضح أمامه آفاق القواعد والموازين والقرائن التى تعينه على الاستنباط الصحيح لفقه التربية أو فقه أى عمل دعوى سياسى أو تنظيمى آخر، حتى يستوى مبدعًا أصيلاً، وحُرًّا رانيًا إلى التطور والازدياد، ويكون الطموح أظهر أخلاقه، ولوامع الآمال تجذبه وتحدوه إلى غايات بعيدة قاصية لا يقنع دونها بقليل، بل يظل يتوغل بخطو واسع وقلب ثابت، لشعوره بأنه فى صحبة الدليل.

وهذا المكسب الثمين يغرينا بأن نتدرب على التعامل مع هذه المعانى من خلال مَثل آخر متمم يكمن فى «منهجية الأداء الريادى»، ولا تراد التربية المتقدمة لنلهج فقط بتعداد مناقب من ينجح فى اكتسابها ونفخر باجتيازه لمراحلها؛ وإنما تراد لنزود الميدان برواد يمارسون العملية الريادية فعلاً، ويحملون هموم الدعوة والأمة، ويتصدون لرفع البناء طبقة أعلى، من بعد ما رسخت الأسس ويسر الله اليوم أسباب سبق السابقين.

أى أننا نريد هنا أن نتعرف على الريادى إذ هو فى المعمعة وجهًا لوجه مع كثافة الواجبات المطلوبة منه: كيف يسلك ويتصرف ويمارس؟ لا بمعنى أننا نريد بسط الحديث عن سياساته فى كل حقل، إذ إن ذلك من الأمور الموضوعية التى تختص بها دراسات أخرى، ولكن بمعنى

التعرف على «نمط الأداء» وكيفية وفائه بالمهمة التى أنيطت به، وتعامله مع المركز الفوقى الذى وضعه إخوانه فيه، وتحقيقه للأمل المعقود عليه، أنه المقدمة ورأس النفيضة.

فإذا نجحنا فى تعويد الريادى على الطرائق المنهجية التى يتعرف عبرها على كيفية الأداء: كان من المكاسب الكبيرة، إذ سيكتشف كل تفاصيل أنماط الأداء بنفسه وبشكل ذاتى إن لم يقم الذين سبقوه بروايتها له، وتتكرر صورة أخرى من الظاهرة الإبداعية، وفى ذلك ما يكفى، وحسبنا أنه تعلم الصعود فى مدارج استلهام التجارب وقراءة المحيط.

ولا يضير الريادى هنا أنه قد يتوصل إلى طريقة فى فهم المعنى الريادى تخالف ما عليه أسلافه أو أقرانه، فإن ذلك من حقه، ونرى أن اختلاف مذاهب الدعاة فى فهم العملية الريادية هو من الأمور السائغة، بل إن تعدّد المذاهب هو من علامات احتمال حصول التطور الدعوى، وستكون المحاورات الشورية فى الجماعة نعم الأداء فى التحكيم بين هذه المذاهب المتعددة، فيُقبل منها ويُرد بحسب ما عند النقاد من علم وخلفيات تجريبية وإحاطات واقعية وإلهامات رحمانية.

وينسحب هذا المعنى على الآراء الواردة فى هذه الدراسة، فإنها ليست أكثر من اجتهاد فى فهم الأداء الريادى يقبل النقض، ويَرد عليه الرد، ما دام النقد يصدر عن منهجية ثالثة لا تعكرها شهوة. وفى هذا المعنى ما ينبهنا إلى أن «العملية الدعوية الشاملة» إنما تحكمها سلسلة منهجيات متكاملة علينا أن نحيط بها خُبرا، فى حرص يليق أن نبالغ فيه، وأن ننظر لها على أنها المفتاح الأكثر سلاسة تجاه المغاليق التى أرهقت فقهنا الدعوى إذ هو يسعى نحو النضوج، وأتعبت تاريخنا إذ كنا نسعى نحو الوصول.

اسم على مُسمّى

ونميل إلى تخصيص الإشارة إلى ثلاثة عناصر ترتكز عليها منهجية الأداء الريادى هى الأهم على ما نعتقد، ولكل مجتهد منحاه وفهمه وقناعاته.

* **العنصر الأول:** ويمكن منحه عنوان «تحقيق الاسم» فعلاً، أى تفرغ وتجرد العنصر الريادى لمهمته القيادية وممارسته الشعورية والعملية لها، بحيث يحقق صفتها المفهومة عُرفًا ولغة، وليس هو بالعنصر التنفيذى والريادى معًا وبشكل مزدوج، أى الذى يستعمل حقه فى الأمر والنهى خلال ساعة مواتية يقتنصها من بين أيام مليئة بأثقال التنفيذ ومتاعبه وهمومه.

إننا إذا نظرنا إلى معظم العناصر الريادية اليوم مثلما بالأمس: نجد تخليًا تحت ضغط الظروف والحاجات عن المعنى الحقيقى للعملية الريادية، وإشغالاً لهم بالجزئيات ولوزام التحركات اليومية وصغائر الأمور التى يفترض أن تقوم بها الطبقات التنفيذية المتعددة من الدعاة، وفى هذا ظلم للدعوة من حيث لا ندرى، ووضع لأنفسنا فى الضيق، وحرمان من الإطلالة الفوقية التى يفترض فى الريادى أن يتحف الدعوة بخبرها اليقينى أو الظنى لتعرف مستقبلها ومسارها. ونريد بالظنى ما استند إلى تحليل ونظر مجرد واجتهاد استقرائى ولم يستند إلى وقائع ثابتة، وهذا النمط مطلوب من الريادى أيضًا، بل هو الغالب.

فكما أن الشاعر المرهف الحس يحلق عاليًا مع سُحُب الرمزية والمثاليات والأخيلة ثم يعود متفائلاً يغنى للرهط القريب منه من قومه وحدوهم بالثقة الجازمة حينًا وبالأمنيات الراجية حينًا إلى أرض المستقبل، وينتشلهم من وهدة الأحزان والتلكؤ والتشاؤم، فيحييهم بأناشيده من بعد يأس وانكفاء، فإن الريادى الحائز على شروط الريادة، الأهل المكافئ: يسيح فى عرصات الفكر والتأمل والموازنات والإحصائيات، ويفهم الواقع المحيط فى واديه وما وراء الروابى، ثم يئوب يبشر الدعاة بالفرص، وينقد وضعهم، ويغربل الأخبار الواصفة لأحوالهم، لينطلق بتصويب أو بتخطئة، ويشير عليهم بالرأى الواثق.

لكنك كما أنك لا تنتظر أغنية حالمة رقيقة من شاعر جائع قد أرقتْ يده مطرقة أو فاس يسعى بهما إلى أن يسد رمقه، مع أنه قد يُتحفك بروائع من مثانى التوجّع ورباعيات الآلام: فكذلك الريادى الذى ينوء تحت أثقال التنفيذ: ربما تقعد به همومه ومتاعبه عن صعود ربوة مجاورة قد تتيح له أن يرى بنظرة شمولية كل الساحة العريضة ليحدد مكانة الدعوة فيها وحاجتها وثغرات انكشافها وتمييز الركن الشديد فى بنائها.

بحروف أخرى نقول: إننا حين ننتخب عصبة من رجالنا ونضعهم فى المكانة الريادية فإن علينا أن نعينهم فى تحقيقهم لعملية الريادة، وهذه الإعانة تتجلى فى أن نترك لهم فراغًا كثيرًا يزدادون خلاله علمًا ومطالعة وفحصًا للواقع واطلاعًا، ونتركهم يتحاورون بينهم بكثافة من أجل استفزاز قابلياتهم التحليلية والتأملية الكامنة فى أعماق عقولهم وقلوبهم، وندعهم يلتقون بقطاعات المجتمع العام فى بلدهم وشخصياته من أجل مزيد من الحوار والأخبار، ثم

ليسيحوا فى البلاد الأخرى قريبها وبعيدها لتتاح لهم رؤية الرياديين الآخرين وحَمَلة الفكر والعلم الشرعى ورجال السياسة ورءوس المؤسسات وأنواع الخبراء ليقتبسوا مما عندهم، ثم يرجعوا من بعد ذلك بالرأى الذى يُرجى أن يكون أنضج، فيقولوا فى مواقف الدعوة وخططها وسياساتها عن تمكّن ونظر شمولى يكافىء سعة وتنوّع المؤثرات التى تترك بصماتها على واقع الدعوة والمحيط العام، فيكون أمرهم ونهيهم له سَنَد ومرجع من التأمل والعلم والفحص الميدانى، وأما أن نُتعِب مَن انتخبناهم ووضعناهم فى الموطن الريادى بكبائر وصغائر من التنفيذ وأعمال التكافل ومؤانسة الدعاة وملاطفة الجدد: فإن ذلك مما ينحت من جدية الممارسة الريادية ولا شك، والوقوع فى هذا الخطأ ينشأ تارة من وهم فى التخطيط ورسم هيكل الجماعة الإدارى، بحيث نلهيهم بما ليس هو من مهنتهم الريادية المفترضة، وتارة ينشأ من قصور فى الريادى نفسه فى فهم مركزه، فيظل يحن إلى مخالطة جميع طبقات الدعاة، ويشغل نفسه بالشفاعات وجمع التبرعات، ويبذر وقته بحضور الولائم وتطييب خواطر الأصحاب، وفى كل ذلك مزاحمة للمطالعة والتفكر الهادئ والسياحة النافعة، مع عظيم ما فى ثنايا هذه الأعمال المفضولة من ثواب ودلائل تواضع، بل وحتى الفائدة الحركية فيها محققة جزمًا، لأنها تجمع القلوب حوله وتوفر أحد الجوانب الأخرى فى شخصيته الريادية هذه، ولابد له من تعادل وموازنات، وهو مخاطب قبل نشر حُبِّه وجمع الأفئدة حوله بإبداء الرأى الناضج والقرار الملائم، مما ينبنى جزمًا على ما ذكرنا من طول التأمل وعمق الحوار مع الرياديين الآخرين وسعة العلم ودقة الخبرة بالواقع، ولو كنا نؤمن بالريادة الفردية لأعطينا هذا الجمع للقلوب أهمية أكبر، ولكننا نؤمن بتعميق الولاء للجماعة، ككلٍّ أولاً، ويأتى إيماننا بجمع القلوب حول الرواد فيها كفرعٍ لاحقٍ فقط، مشتق من مثل قول النبى ﷺ : «حب الأنصار من الإيمان» ومن مثل إرشاده ﷺ بالاستغفار الأمراء.

ويسود فى كثير من الأقطار مفهوم وجوب توزيع رئاسة اللجان على الرواد، فيكون أحدهم رئيس اللجنة السياسية، وآخر رئيس اللجنة التربوية، وهكذا، أو توزيع مسئولية مناطق العمل والقطاعات عليهم، طلبًا لقوة الرئاسة فى هذه الحالة، وضمان تمثيل اللجنة أو القطاع فى الأوساط الريادية، مع توفير التكامل الموضوعى.

وهذا العُرف يحتاج إلى مراجعة، لأن اللجنة تحتاج من الجهد المكثف ما قد لا يوفره الريادى لها، فتضعف، أو يمنحها جهده فيكون نزعه الريادى ضعيفًا، بالعكس، أو ربما يأخذها الرائد بتكلف عندئذ وفى أعضاء اللجنة من هو أمهر منه لو استلمها، فنحرم اللجنة من رئاسة ناجحة، وأقل الضرر يتمثل فى احتمال تبدل ورئاسة اللجنة عند تجدد انتخاب الرواد وحصول نتائج تأتى بمجموعة جديدة، ومثل هذه السلبيات تضطرنا إلى طرح المسألة على بساط البحث التخطيطى مجددًا، والعرف الذى جرى على اعتبار هذه التكاليف من البديهيات التى تعلو على النقاش إنما هو عرف نما برعاية نظرات تقليدية وقناعة ترضى باليسير، وتميل إلى الحلول الوسط، وإلى المبالغة فى الحذر، ولربما أدّى استئناف النظر إلى تقرير وجوب تمكين الريادى من ريادته وتمتعه بحقيقة اسمه، ومنحه «حق» التأمل والتفكر واسترجاع الذاكرة والحوار النظرى والتعلم، بل ومنح أيضا «حق» الراحة والتمتع بالطيبات المباحة وبزوجه وماله وولده، لتستوى نفسه وتجود قريحته وتنفطم شهوته عن قلق وتتبع، فيجوّد رأيه وقراره.

ويجبهنا هنا اعتراض يرى فى احتمال تبدل مجموعة الرواد عند كل انتخاب نقضًا لهذه الإيجابية التى سيحوزها الرائد، إذ سُتحرم المجموعة الجديدة من العناصر التى نضجت وأقصاها الانتخاب. ودفع هذا الاعتراض جدّ بسيط، لأن العناصر الريادية التى أنضجها التأمل والحوار والتعلم ووفرت لها الراحة والسكينة ستكون على العكس قوية الموقف فى الانتخابات اللاحقة، وسيكون نضوجها أهم أسباب تكرر انتخابها، وعند ذلك يكون هذا المنحى الذى نستصوبه من عدم إرهاق الرواد بالأمور التنفيذية أهم سبب يؤدى بنا إلى تحقيق ثبات المجموعة وعدم ضياع التجربة أو إقلاق العمل مع كل تبديل، ويمكن زيادة الطمأنينة بإبقاء ثلث القدماء مثلاً من رواد المجموعة لا ينالهم التبديل بالانتخاب بل بالتعيين من الأمير؛ كى تبقى الممارسة اللاحقة مربوطة بالتجربة السابقة وغير منقطعة عنها، بأن يكون إبقاء الأكثر خبرة.

أما تحقيق كون المجموعة الريادية متكاملة التخصص فهذا ممكن أيضًا من دون توزيع رئاسة اللجان المنوعة على أعضائها، وذلك إنما يكون عبر توعية من ينتخبهم بفقه الانتخاب وموازينه، وتحميلهم مهمة ملاحظة «التوازن» بين نزعات الذين يمنحون ثقتهم لهم، بأن

يحرصوا على انتخاب داعية مشهور بوفرة العلم الشرعى، مع آخر عُرفت عنه جودة الرأى والوعى السياسى، وثالث تربوى المنحى من أهل العمق فى العبادة، ورابع يعرف كل طبقات الدعاة وهو شديد المخالطة لهم، وخامس نسّابة من رجال المجالس والمنتديات العامة والمعرفة الاجتماعية، وهكذا، فيتحقق التكامل. ومن الممكن أن يكون كل واحد من هؤلاء هو همزة الوصل بين اللجنة المختصة بمثل نزعته وبين المجموعة الريادية، ويكون هو مصبّ إنتاجها ودراساتها وتوصياتها، بحيث ينقل ذلك عنها من غير أن يجتمع باللجنة أسبوعيًّا ومن غير رئاسة لها، بل هو الواسطة فقط بين الطرفين، والممثل والناقل الأمين والناقد البصير، ولربما يحسن أن يجتمع باللجنة اجتماعًا موسميًّا فقط، أربع مرات فى السنة، فتكون أنواع الخير قد اجتمعت بهذا الحل الذى وفّر للريادى وقته ومكنه من الدوران فى الفلك العالى، ووفّر لكل لجنة حريتها وتسليمها إلى يد متفرغة لها تهبها وافر العناية.

إن الداعية الذى لم يتعود التفكير الجرىء وشق شرانق المألوفات سيشتق لشفاعتنا للرواد هذه من الشطح أوصافًا، **ويسأل:** ماذا سيفعل الرائد إذن؟ وهل سيبقى فارغًا بلا عمل إذ غيره فى الإنهاك؟ **ونقول:** سيتأمل لمصلحتك، ويصطاد الخواطر ليرسم طريق رهطك، وذلك أصعب العمل وأسماه.

نصنع لك المنبر ... وعليك الصعود

* **أما العنصر الثانى** فى منهجية الأداء الريادى وفق اجتهادنا فهو «الثقة بالصاعدين»، فإن معادن الدعاة المؤهلين للعمل المتقدم قليلة ونادرة، وما من مرة نبحث فيه أمر تنسيب البعض إلى المراكز المتقدمة فى بناء الجماعة أو نبدى رغبتنا فى الجرى مع سرعة الآمال التخطيطية بالميل إلى التنويع والتوسيع أو إنزال القدوات إلى ميدان العمل الجماهيرى العام إلا وتكثر الشكايات أننا لا نجد الأكفياء الذين يملئون الأعين ويُصدقون الظنون ويحملون المهمة عن جدارة، فيعود النقاش إلى تحجيم العدد أو تقليص التنويع أو تأجيل التكليف، وتبدأ مواعظ وجوب الواقعية تترى، يردف بعضها بعضا، وتبور أسواق الآمال معطية الفرصة لرواج دعاوى القناعة والتدرج والعقلانية، وتغدو المثالية تهمة بإمكانها إيقاف أجود الخطط وتعطيل أدق الدراسات.

وكل ذلك حقٌّ والله، وإن الطيش لُمتلف، وإن الجُزاف لُمبدّد، ومواعظ العقلانية والقناعة صادقة، ولكنها كما أنها تريد من المستعجلين أن لا يبالغوا فى تيسير الأمور وتسهيل الشروط، فإنها مطالبة بأن لا تبالغ هى أيضًا فى التشاؤم والتضعيف وتعقيد الاختيار، والحسنى تتضمن الخير فى جميع جوانب الحياة، والاعتدال فضيلة، وحل معضلة ندرة الثقات إنما يكون فى استعداد نفسى عندنا للثقة بطبقة واسعة من الدعاة أهل الذكاء ودلائل الإيمان وإن كانوا بحاجة بعد إلى علم وخبرة ووعى، بأن نضعهم فى المراكز الكثيرة الشاغرة، ونستمر معهم فى التدريب والتربية التطويرية، فإن المعاناة ستكون ملهمة لهم وعامل تحريك، وعلينا أن ننتظر نضوجهم الحتمى بإذن الله بعد مدة من تكليفهم، وهم خلال معاناتهم يسمعون محاضرات الرواد لهم، الشارحة لفقه الدعوة وتاريخها وخفايا السياسة وموازين التخطيط، ويطالعون الكتب الممنوعة المكملة لمسموعاتهم وفق قائمة منهجية، ويسيحون فى الأقطار الأخرى لملاقاة القياديين والاقتداء بالناجح منهم، وزيادة جدوى السياحة بلقاء المفكرين والعلماء، والحوار معهم، وفى الرحيل إلى المؤتمرات والساحات الساخنة وقت سخونتها إتمام لشروط النجاح هذه، ونتوقع نسبة عالية بإذن الله من النجاح من خلال هذه المنهجية فى الأداء، التى يقترن فيها التكليف بالتطوير معًا، ولابد من وجود البطىء المستعصى على آمالنا فى الارتقاء السريع به، كأى ظاهرة فى الحياة عموما، ثم لابد من وجود المغرور الذى يسىء تفسير حُسن الظن به، فيرتكب العسف ويلفّه التيه والإدلال ويهلك نفسه، لأن الشيطان يغرى، والقلوب بين واسع وضيّق، ولكن هذا العجز فى فراستنا وقصورها عن اكتشاف هؤلاء قبل إناطة الأعمال بهم لا يلغى الصدق فى الشطر الأكبر الآخر منها.

ويعود هنا من يُنكر جُرأتنا ليعترض، مفترضًا أنين الجماعة تحت ضغط أخطاء هؤلاء الجُدد فى المسئولية، وسائلاً عن التصرّف إزاء احتمال غرورهم.

وإنما هو أنينه ليس أنين الجماعة، والجماعة بخير دائما، ويهب التقويم قصور بعض رجالها لإحسان الآخرين منهم، ولسنا نحتاج فى هذا الموطن إلا إلى ضغط على النفس وصبر وتكيّف معنوى نسوغ معه وجود الصاعدين الذين لم يتموا الشوط فى مراكز المسئولية، فإن أجواء توجّس الخيفة التى نشيعها قد تقذف فى قلوبهم الوسوسة، فيقعوا فى الخطأ من فرط الرهبة وتوقع الملامة، بينما يُسرع بهم موقف التشجيع والدعاء ومنح الثقة نحو الصواب إسراعًا،

وإذا كان أمير الجماعة مهابا، وله طاعة وافرة، ويسود مجامع الدعاة الاعتراف بفضله، ثم إذا كانت عصبة الرواد فى الصف الأول الذين معه على مثل ذلك ولها سمعة طيبة بين طبقات الدعاة: فإن غرور المغرورين لن يضر بإذن الله، وستبقى الجماعة محفوظة بهؤلاء القدوات الذين يعيدون الأمور إلى نصابها، كلما تعرّضت لخطر الانحراف وضوضاء اللغو، ولن يخاف حيصة المغرورين غير ضعيف النزع قليل الاكتراث بالتطوير، وليس فى الحياة مصلحة محضة ولا مفسدة محضة، إلا يسيرا، وإنما تأتى معظم الأمور مختلطة، فما رجحت مصلحته على مفسدته: حَرَصنا عليه، وجزء «الثقة بالصاعدين» من «منهجية الأداء الريادى» مختلط بمفسدة قليلة نعترف بها، ولكن الفوائد أكبر، والتوكل على الله أعظم.

نحن الخلفاء فى الأرض

*** العنصر الثالث:**

«مواكبة نزعات الطموح».

فإنا نفهم أن التخطيط داخل ضمن عملية الأداء الريادى، وفى التخطيط مذاهب ونزعات متباينة، ومن هنا فإنه يترك بصماته الخاصة على الصفة المنهجية فى هذا الأداء، ويغاير بين اجتهادات المجتهدين فيها وطرائقهم وفهمهم لمعنى اقتحام المستقبل، والمستقبل غيب مجهول مثل بحر الظلمات عند السابقين، ولذلك تختلف خطوات الواقفين على شواطئه، من بين صاحب حذر شديد يمد رجله نصف مدّ، ليلمس إبهام قدمه ماءه مختبرًا قبل مدها كاملة، وآخر غطّاس لا يكترث، وفاز باللذة الجسور. ولكن كما أن العِلم غير المباشر يقوم مقام الرؤية والخبرة المباشرة أحيانًا، كمثل اليقين بكروية الأرض الذى أقنع زُمرة مقدامة على اقتحام بحر الظلمات وإن لم يختبروه مباشرة بتدريج، فأوصلهم يقينهم إلى البر الذى حلم به الحالمون: فإن استقراء أخبار الأمم أيضًا وتاريخ السياسة وظواهر الحضارات والعلم بكروية الحياة ودورانها وفق موازين ثابتة يغرى المستقرئين بسرعة المضى والجسارة والإقدام فى عالم الدعوات.

نرى الطموح، وبمثل هذا المنطق نشكر صاحب موعظة التأنى على حُسن نيته، ونرُدّ تهمة التهور التى يُتَهَم بها كل طامح، فإنا لا نجرى إلى مجهول وظلمات، بل إلى وعد ربانى وبشائر، واستقراء العلوم والتواريخ يودع فى قلوبنا السكينة.

وأعتى خصوم الطموح: الإسراف فى الاحتياط فى بعض الأقطار، حتى لكأنه قَذف الرُعب فى القلوب وأصبحت الحركة بطيئة السير إذ الأيام تتلاحق بسرعة وما نكاد نلحق بمتغيراتها، وصار الوعى الاحتياطى الذى بثثناه دهرًا عامل تعويق حين فسره المفسرون بما لا تحتمل نصوصه، ولقد تقدم علينا التافهون من شتى الأحزاب، وآن للدعاة أن يستدركوا.

وماذا على الدعوة لو تضمخ نفر بدمائهم وجلس مئات بين يدى محقق وقُذف بعضهم فى الزنازين؟ أليست هى سُنة السياسة؟ أم نريد المغانم بلا مغارم؟ وكيف يتحلق حولك ألوف الأنصار ما لم تقدم التضحيات، وإذا لم تملك البداية فكيف ترشح نفسك للنهاية؟

هى الحياة، ما وجدنا فى عَرَصاتها غير صراع وتحديات، فمتى يتوب الذين اخترعوا المقدار الزائد فى الحذر.

ولنا وعى بحمد الله يمنعنا من الارتجال والطيش والتوترات وردود الفعل الساذجة لحوادث السيياسة المتكررة، ولكننا نناقش مبدأ الاستعداد للتضحية ومبدأ الطموح الحالم، وكل منهما ينبنى على الآخر ويتولد منه.

فليخض الرواد البحر ويستنفروا الدعاة للخوض معهم، فإن الله معوضهم عن كل فاتر بعشرة من الفائرين الذين يصبرون على اللأواء والكد والحرمان.

إن مبدأ الطموح يدعو كل مجموعة ريادية أن تستكمل بناء اللجان والمؤسسات، وأن تتوسع فى التنسيق مع المسلمين الأفراد الذين يأبون الانضمام لعلة ما، وليكن لها ولع بالعلم، فإن آثاره بعيدة، وبالتطوير، فإنه فتّاح المغاليق وسدّاد الشواغر.

ويجمل هنا أن يتذكر الرواد جملة شعارات تخطيطية بالغة الأهمية، ولينقشها كل رائد على راحة كفّه، ليتذكرها كلما نظر إليها، فإنها من مكملات مذهبه فى الأداء الريادى، وليكتب على راحته الطاهرة بعد وضوء بالماء والثلج والبَرَد:

* أننا نقود الطاقات الإسلامية فى المجتمع، ولا نشترط أن ننفذ كل أنواع الخير بأيدينا.
* وأننا نسعى لصنع الجو المحيط الخارجى المساعد، لنحمى الداخل ونمهد للعاملين.
* وأننا ننوّع وسائلنا وفنون تأثيرنا لنوافق تنوع أذواق الناس.

obeikandl.com

* وأننا نراعى تنوع مهارات الدعاة ونستثمرها جميعًا فى ساحات العمل المتنوعة.

* وأن علينا التفاعل مع المجتمع وحمل هموم الناس بلا احتجاب وعزلة.

* وأن ننفُذ إلى مراكز الثقل.

* وأن نستعد مبكرًا لواجبات خططية مؤجلة لمراحل متقدمة.

* وأن التطبيق المأسور إلى الإمكانات الواقعية لا يلغى صواب التخطيط الطافح بالآمال، لتشخص المثالية كهدف مرئى نسعى إليه، ثم لا يكلف الله عند التنفيذ نفسًا إلا وُسعها.

* وأن العملية الريادية الناجحة هى التى ترسم جدولاً تنفيذيًّا تترجم فيه أمانى المخططين والمفكرين والفقهاء إلى واجبات محدّدة منسوبة إلى شخص وزمان ومكان.

* وزن الخُطة الشاملة هى من دعائم وحدة الجماعة معنويًّا ونفسيًّا وتنظيميًّا.

وكل هذه الشعارات فى هذه العُشارية تنتصب معالم بارزة ومفاصل رئيسة فى منهجية الأداء الريادى المكملة لمنهجية التربية الدعوية.

* * *

obeikandl.com